الفصل السابع: الأدب بين التصريح والتلميح

التصريح والتلميح

يتساءل الدكتور زكي مبارك: «هل يصح للكاتب أن يفر من التصريح إلى التلميح؟».

حول هذا المعنى كتب على صفحات مجلة الرسالة بتاريخ ١٩٤٢/٧/٢٧.

يقول تحت عنوان: أسرار وأسرار:

«في الحوار الذي دار بين الأستاذ محمود البشبيش وابنه النجيب حسينن، مرت إشارة لطيفة إلى كاتب كان يجمجم ولا يفصح، وهو «كاتب من الكتاب».

كان حسين -حرسه الله- كتب إليه يدعوه إلى ترك الإيماء والتلميح فيما يتناول من المعاني والأغراض.

وأتولى الإجابة عن ذلك الكاتب فأقول:

لقد نشأنا -يا بُنيَّ- في عصر من عصور الانقلاب، وفي مثل هذا العصر تكثر الأكاذيب والأراجيف، ويقل الفهم لدقائق المعاني، فهل يلام الكاتب إذا فرَّ من التصريح إلى التلميح؟

قد تقول: إن التلميح أحط من التصريح؛ لأنه يفتح أمام المغرضين أبواب التفسير الخاطئ والتأويل المريب.

وأقول: إني أحب أن يظلمني قومي عن شبهة لا عن يقين، فأنا أساور أهدافي بأسلوب يُعفى ظالميَّ من ربقة الظلم المبين؛ وإلا فمن يتوهم أن أغراضي تخفى على قرائي وهم من أولي الألباب؟».

وعلى صفحات كتابه «ليلى المريضة في العراق» طبعة دار مصر للطباعة وتوزيع مكتبة مصر بالفجالة نقرأ له في الصفحة ٤١٧ وما بعدها قوله:

«أُغْرِمْتُ بالأدب الفرنسي منذ سنة ١٩١٥ فراعني أن أراه يتحدث عن أزمات القلوب والنفوس والعقول بأساليب لا أجد لها نظائر في الأدب العربي، فقررت أن أرجع إلى نفسي لأفتش عما فيها من أسرار وغرائب وأعاجيب، عساني أمدُّ الأدب العربي بذخيرة جديدة من ذخائر النفوس والقلوب، ومضيت فدرست طوائف من الغرائز والطباع والميول لأستطيع تأريخ النفس الإنسانية في العصر الحديث، وقد جمعت من ذلك كله محصولًا يعز على من رامه ويطول.

ثم هالني أن أرى الناس ينظرون إليَّ نظرات الريبة والاحتراس، وأزعجني أن يصارحني بعض الأصدقاء بالقطيعة؛ لأنه يخاف على أهل بيته من الشاعر الذي يقول:

أصْبَاك ما خلفَ الستار وإنما ... خلف الستائر لؤلؤ مكنون

والناس في غفلاتهم لم يعلموا ... أني بكل حسانهم مفتون[1]

***

(١) شعر الدكتور زكي مبارك على صفحات ديوانه الثاني «ألحان الخلود».

الأدب المكشوف

ثم يقول: «ولما دخلت بغداد وجدت ناسًا يرتابون في أمانتي بسبب مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب «حب ابن أبي ربيعة وشعره»، وفي تلك المقدمة كلام قلته في الدعوة إلى الأدب المكشوف».

ويستطرد قائلًا: «أنا الذي جنيت على نفسي؛ لأني لم أبين المراد من الأدب المكشوف، وما أردت به إلا الصدق في تصوير العواطف والأهواء، وليكون في ذلك مادة تنفع في دراسة علم النفس.

ومن المستحيل أن أريد الدعوة إلى الفجور والمجون، لأني بحكم أعمالي الرسمية من رجال التربية، ولأني رجل متأهل وله أبناء، ولأني أتسامى إلى أكبر منصب من مناصب الخدمة الوطنية.

وما الذي كان يمنع من تحديد الغرض الذي قصدت إليه أثنيت على الأدب المكشوف؟

منع من ذلك أني اعتمدت على عقول بني آدم وفيهم أذكياء.

ومن هنا جاء الغلط: فالجاحظ وابن قتيبة والثعالبي كانوا يعرفون أن مؤلفاتهم لن تصل إلا إلى المياسير من الخواص، أما أنا فأعيش في عصر كثر فيه نقل المؤلفات من أرض إلى أرض، ومؤلفاتي ذائعة ذيوعًا لم أكن أتوقع أن تصل إليه، وقد يكون في القراء من يخفى عليه أني أدعو إلى مبادئ أخلاقية سامية أغشيها بالفتون، كما يصنع الطبيب في تغشية «البرشامة» المرة بغشاء من الحلواء.

وقد يكون لي خصوم يتخذون من أدبي ذريعة إلى إقصائي عما أطمح إليه من المناصب العالية، وهؤلاء الخصوم قد يعرفون في سرائر أنفسهم أني من أهل الصدق، ولكن الخصومة لها طبائع سود، وهي تُحرِّفُ الكَلِمَ عن مواضعه بلا تهيبٍ ولا استحياء.

والأصدقاء أنفسهم قد يرتابون فيما يقرأون، وهل أنسى ما وقع بيني وبين الأستاذ سعد اللبان؟

إنَّ الأستاذ سعد اللبان صديق حميم، وهو من الذين يعرفون دقائق الرموز والمعاريض؛ ولكنه مع ذلك أسرَّ إليَّ مرة أنه يجب أن يعرف مبلغ الصدق فيما تحدثت به عن نفسي في كتاب «ذكريات باريس».

وقد ضحكت ضحكة أصرح من ضحكاته الصريحة، وأكدت له أني صادق في كل ما تحدثت به عن نفسي من غراميات باريس.

كان عليَّ أن أعتبر بما رأيت وسمعت، كان عليَّ أن أعتبر منذ اليوم الذي أعلن فيه الدكتور طه حسين رأيه في كتاب «مدامع العشاق» بمقال نشره في جريدة السياسة وصرح فيه بأن كتاب «مدامع العشاق» يُحرِّض على الشهوات[1].

ماذا أريد أن أقول؟

أريد أن أقول: إن العقل «يفرض أن نوضح أغراضنا فيما ننشر من رسائل ومؤلفات، فلو أني كنت أفصحت عن غرضي منذ أول يوم تصديت فيه للنشر والتأليف لأعفيت نفسي من متاعب القيل والقال».

---

(١) مدامع العشاق من تأليف الدكتور زكي مبارك.

ويستطرد قائلًا:

«ولكن تجريح الأفراد غير تجريح الشعوب. فمؤلفاتي حين تُفهم فهمًا خاطئًا لا تضر أحدًا غيري، وأراجيف المفسدين لها نتيجة صغيرة وهي إخراجي من خدمة الحكومة المصرية.

ولكن التجريح حين يوجه إلى أمة تكون له عواقب أفظع وأشنع، فسكوت مصر عما يوجه إليها من تهم كواذب قد يعطل رسالتها العلمية في الشرق، فيضرها مرة ويضر الشرق مرتين؛ لأن الشرق العربي يريد حقيقة أن يثق بأن له إخوانًا أشقاء في مصر، وهو يتأذى حين يوهمه المفسدون بأن العواطف العربية ليست إلا خداعًا في خداع.

وهذه الأزمة شهدتها بنفسي حين زرت لبنان وسورية وفلسطين والعراق، ولعلي أراها حين يوفقني الله لزيارة تونس والجزائر ومراكش، فأهل هذه البلاد الشقيقة يجزعون مرات في كل يوم؛ لأن صنائع الاستعمار يوهمونهم أن مصر لا تفكر في غير السيطرة والاستعلاء ... ولذلك فالمفهوم عندي أنه لا بد من إنشاء قلم خاص بمصلحة الصحافة لمراجعة ما يكتب عن مصر في سائر الأقطار العربية والإسلامية، ومراقبة ما ينشر في جرائد مصر عن تلك البلاد.

ومن الواجب أن يكون الموظفون بذلك المكتب رجال لهم غيرة ودراية ومعرفة بأقوال الشرق، ومن أهل الغيرة على الأخوة العربية، ويجب حتمًا أن يكونوا عرفوا الشرق وأن يكونوا في صدق إبراهيم المازني، وعبد الوهاب عزام، ومحمد عبد العزيز سعيد، ومحمد فهيم، وعبد الواحد الوكيل، ومن إليهم من أفاضل الرجال، وإنما ألح في الدعوة

إلى إنشاء هذا القلم الخاص؛ لأني أعرف أن الصحافة المصرية معرضة لخطر عظيم: هو محاكاة الصحافة الأوربية، والصحافة الأوربية تستبيح ما لا يباح.

ولو شئت لنصصتُ على أن أكثر الصحفيين عندنا شبان تعوزهم التجاريب...

وبهذه المناسبة أذكر أني قرأت للأستاذ إميل زيدان كلمة حول الاختيار الصحفي بمناسبة تفكير كلية الآداب في إنشاء قسم للصحافة، وهو يرى أن أعظم سؤال يوجه إلى الطالب في قسم الصحافة هو الذي يشهد جوابه بأن الطالب يفهم جميع الظروف التي تظهر بها الجريدة اليومية من وقت إعداد المقالات إلى وقت ظهورها في السوق.

وقد فهمت من كلمة الأستاذ إميل زيدان أن «الخبر» له قيمتان: قيمة حقيقية، وقيمة صحفية.

وهذا حق.

ولكن سيرٌ في طريق التضليل، ففي جرائد مصر أخبار لها قيمة عظيمة من الوجهة الصحفية، ولكنها مشئومة من الوجهة الوطنية: فكتابة مقال عن دخائل بعض البيوت ينفع نفعًا عظيمًا من الوجهة الصحفية، ولكنه مؤذ من الوجهة الوطنية. ونشر كلمة مثيرة للخواطر أجدى على الصحفي من الإشادة بكتاب جيد. ونشر خبر يمزق ما بيننا وبين بعض الأمم العربية من صلات يزيد توزيع الجريدة ألفًا أو ألفين، ولكنه يرجع على مصر بالوبال.

فما الذي ستصنعه كلية الآداب حين تنشئ قسمًا للصحافة؟

أنا أرجو أن يكون لذلك القسم المنتظر فوائد غير التمهيد لأكل العيش وتقليل عدد العاطلين.

أنا أرجو أن يكون قسم الصحافة بكلية الآداب نواة لوزارة الدعاية التي سننشئها بعد عام أو عامين، يجب ألا يدخل هذا القسم غير الشبان المزودين بالألقاب الجامعية من الذين ظهرت عليهم أمارات الاستعداد للخدمة الوطنية.

وليس من العيب أن يُفْهَم أننا نكون شبانًا يصلون بيننا وبين أهل الشرق أو أهل الغرب.

بل العيب كلُّ العيب أن نترك علاقاتنا الخارجية تحت رحمة شبان تعوزهم التجارب من الذين يرون أن الخبر الكاذب أنفع صحفيًا من الخبر الصحيح».

بعد أن أوردنا الكلمة الماضية بنصها نتساءل: هل كان الدكتور زكي مبارك يؤمن بتعديل آراء الكتَّاب وتطويرها مع الزمن؟

وهل كان صاحب مبدأ؟

نعم، كان صاحب مبدأ، ولكن المبدأ عنده لا يكون بأن تتمسك بأي شيء قلته حتى لو ثبت خطؤه.

المبدأ عنده أن تتحرَّى الصدق فيما قلت وفيما تقول ...

المبدأ ألا تجافي الحقيقة... المبدأ أن تقول ما تراه صدقًا اليوم حتى ولو قلت عكسه من قبل.

إنه يؤمن بأن على الكاتب أن يعدل آراءه ويطورها مع الزمن بحيث لا تجمد ولا تتعارض مع الحياة في تطورها إلى الأمام، ويرى أنه ليس في ذلك عار أو خطأ.

يقول الدكاترة زكي مبارك:

«يجب أن تنظر إلى آرائك كما تنظر إلى أثوابك، فالآراء تبلى كما تبلى الأثواب، والذي يعيش على رأي واحد قد يكون أجهل من الذي يعيش بثوب واحد، فاحذر من العيش وأنت بالي الآراء. وقد يعيّرك الغافلون بالتنقل من رأي إلى رأي، مع أنهم لا يعيرون من يلبس ثوبًا بعد ثوب، وإنما كان ذلك لأنهم يجهلون أن الآراء من صور الحيوية.

ولأنهم يتوهمون أن الثبات على الرأي الواحد من شواهد اليقين. ولو عقلوا لأدركوا أن العين التي تنظر بأسلوب واحد هي عين بليدة لا تدرك الفروق بين دقائق المرئيات. وكذلك يكون العقل البليد، وهو الذي لا يدرك الفروق بين المعنويات والمعقولات».

وأخيرًا يقول:

«الأمر الهام أن تكون أنت أنت، في تحولك وقرارك، فلا ينبغي أن تكون أداة للتعبير عن أوهام زمانك وبلادك، أو أن تكون ظلًّا لعظيم من العظماء أو حزب من الأحزاب».

***

خطر العلانية على الأدب الصحيح[١]

من الآفات التي تعوق الأدب في هذا العصر أن الكتاب والشعراء لا يصبرون على طي ما يكتبون وما ينظمون، وإنما يبادرون إلى النشر في الجرائد والمجلات، ثم تكون النتيجة أن يُضطروا إلى مراعاة الجماهير المختلفة في أكثر الشئون، فيخلو أدبهم من الصراحة، ويغلب عليهم ما يُشبه الرياء من أمراض الكتمان.

أهم المصاعب التي يعانيها الأدب أنه صار من الوسائل الشريفة لكسب الرزق الحلال، ومن الخير للأدب أن صار كذلك، ليعرف من لم يكن يعرف أن القلم نعمة من النعم السوابغ، وأنه خليقٌ بأن يفتح لحامليه كرائم الآفاق.

ولكن من الشر للأدب أنْ صار كذلك، فقد أصبح أهله أسارَى للمجتمع من قُرب أو من بُعد، وأصبح من المحتوم أن يراعوا طوائف من الرقباء، بغض النظر عن الرقيب الذي تفرضه أيامُ الحرب؛ لأنه رقيبٌ لطيف، لا يثور إلا في أندر الأحايين؛ وأنا بهذا الكلام أترضاه ليتغافل عني تَغافُل الكرماء قَصَّر الله عُمر الحرب لأشفي غليلي من ذلك الرقيب اللطيف!

الرقباء الحقيقيون هم القراء، ومداراة القارئ مرضٌ قديم في الصحافة المصرية، وتلك المداراة هي علة العلل في جسم الأدب الحديث، ونحن

---

(١) مجلة الرسالة: العدد ٤٧٠ بتاريخ ١٩٤٢/٧/٦.

نحارب هذه العلة بلا هوادة، ولكن في حدود يغلب فيها الترفق؛ ومعنى ذلك أننا شجعان جبناء، والعياذ بالذوق!

تلك الدنانير التي يجود بها الأدب على أصحابه ستحرم الأدب أعظم صفاته من الصراحة والصدق، وقد تورثه عقابيل يعز منها الشفاء.

وهنالك علةٌ أخطر وأفظع، هي علة الأديب الموظف: فالعُرْفُ في الشرق لا يعترف بتعدد الشخصيات للرجل الواحد، ولا يسوغ في ذهن هذا العُرف البليد أن يكون للرجل شخصية حين يباشر عمله الرسمي في الديوان، وشخصيات حين يخلو إلى القلم، إن كان من رجال البيان.

وأعجب العجب أن يراني هذا العُرف نفسه بلا تأثم ولا تحرج، فهو يشتهي أن تكون في الدنيا أقلام تحدثه عن سرائره المطوية، وهو مع ذلك يكره أن يكون هذا الفضل من نصيب هذا الكاتب أو ذاك، وذلك عُرف الجمهور الذي نداريه كارهين، ولم يبق من البلايا إلا أن نتقي شر من نخدمهم بنزاهة وإخلاص... وعند الله، عند الله وحده الجزاء!

أقول هذا وقد مزَّقت خمسة أحاديث قبل هذا الحديث، فقد تحدثت فيها عن أشياء لا يجوز نشرها في هذا الوقت، وإن كانت في الصميم من دخائل النفس الإنسانية؛ فقد يقول عاقلٌ أو جاهل: إننا في أيام لا تتسع للحديث عن سرائر النفوس، كأن الضمير الأدبي يخضع لظرف الزمان وظرف المكان، وكأن العبقرية الروحية تعرف الرسوم والحدود، وكأن مخاطر الحرب ومتاعب البؤس ومصاعب التموين تصد الروح الظامئ عن هواه في ورود ينابيع الوجود.

***

أين الأمة العربية؟

عند الأمم الأوربية تقاليد أدبية تستأهل التسجيل، فهنالك يؤمن الكاتب بأمته، فيؤلف كتابًا في مئات أو ألوف من الصفحات ليُنشر بعد موته بأعوام طوال.

فما معنى ذلك؟

معناه أن الكاتب يثق بأن الضمير الأدبي في بلاده سيعيش ويعيش إلى أن ينصفه من زمانه ولو بعد حين.

ومعناه أن الكاتب يؤمن بالخلود.

ومعناه أن الكاتب يشعر بنائرة الحقد بعد أن يموت.

ومعناه أيضًا أن الكاتب يعرف كيف ينتقم وهو في غَيَابة الفناء، أو حصانة البقاء.

فأين الأمة العربية لنُودِعها دفائن صدورنا من أبناء هذا الزمان؟

وأين من يفتش في دفاترنا بعد الموت، ليرى ما سطرناه في أخلاق هذا الجيل؟

جهادنا في خدمة القلم أضيع من الضياع، ولولا الإيمان بأننا نؤدي خدمة قومية لَقَوَّضْنا بلا رحمة ولا إشفاق.

obeikandl.com

خطاب[١]

هو خطاب جميل، ولكنه ليس في جمال الخطابات التي أتلقاها من الشاعر أحمد العجمي، وإنما يرجع جماله إلى أنه يؤكد نظرية أخلاقية يكثُر كلامي عنها في هذه الأحاديث، وأنا لا أمل ولن أمل من نقد مسالك الناس في معاملة الأصدقاء.

هو إذن خطاب من صديق لا يعرف أدب الصديق مع الصديق، فقد شاء هواه أن يتوهم أن الصداقة تُبيحُه أن يخاطبني بما لا أحب، كأن الصداقة تعفيه من رعاية الذوق، وكأن المودة تمنحه التحرر من قيود الآداب.

إن في الناس من يتهمني بمحاباة أصدقائي، وإن فيهم من يقول: إني أختلق الفرص لأتحدث عن أصدقائي بما يحبون في مقالاتي ومؤلفاتي، وأقول: إن تلك التهمة صحيحة، وإن هذا القول حق: فأنا أتحيز لأصدقائي في السر والعلانية، وأحب من يحبهم، وأعادي من يعاديهم. وأنا أنكر على أهل هذا العصر أن يحبذوا تغاضي الصديق عن عيوب الصديق، بحجة الحرص على سلامة المجتمع من العيوب.

ومن يتعصب لأصدقائنا إذا لم نتعصب لهم؟ وإلى من يطمئنون إذا عرفوا أننا نتعقب ما يجترحون من هفوات؟

---

(١) مجلة الرسالة: العدد ٤٧٠ بتاريخ ١٩٤٢/٧/٦.

أكتب هذا وقد تلقيت من أحد أصدقائي في بغداد خطابًا يعيب عليَّ فيه أن أثبت في كتاب «ملامح المجتمع العراقي» كلمة في الثناء على السيد عبد القادر الكيلاني، فهل يعرف ذلك الصديق لأي غرض أثبت تلك الكلمة الطيبة لوجه الله، ولوجه الحق؟

أثبتها لأني عملت أن السيد عبد القادر الكيلاني سيحاكم أمام المحكمة العسكرية في بغداد، بعد زمن قصير أو طويل، والعراق الذي عرفته وعرفه التاريخ لا يُصدر حكمًا إلا بعد سماع أقوال الشهود العدول، وأنا شاهدٌ عدل في قضية هذا الرجل، ومن واجبي أن أسارع إلى كلمة الحق فيه، قبل أن يقف في ساحة القضاء، وكتمان الشهادة حيادٌ يأباه قضاةُ بغداد.

وأقول بصراحة: إني كنت أخشى أن يُمنع كتاب «ملامح المجتمع العراقي» من دخول العراق؛ لأني تحدثت فيه عن رجال تغير فيهم رأي العراقيين، ثم ظهر أن العراق لا يرضيه أن يصادر كتابًا أملاه الصدق والإخلاص، وتنزه مؤلفه عن المداجاة والرياء.

فهل أتهم الصديق اللائم الظالم بأن نسبه إلى العراق يحتاج إلى برهان؟

أعزَّ الله العراق، وحماه من جميع الأسواء.

***

بَلادَةٌ أدبيَّة

هي بلادة الأدباء الذين يسألون من وقت إلى وقت عن السبب في خمود نار الخصومة بيني وبين الدكتور طه حسين. وإني لأنظر فأرى لهم غاية من تأريث تلك الخصومة؛ لأنها تشفي صدورًا يعجز أصحابها عن الوقوف موقف الخصماء.

إن خصومتي للدكتور طه حسين خصومة أدبية لا شخصية، وسأخاصمه كلما لاحت فرصة لنقد ما يصدر عن قلمه من آراء، وهو لا يزال في الميدان، فليس من البعيد أن أرجع إليه بعد أسبوع أو أسابيع.

المهم هو تسجيل هذه الظاهرة الغريبة، ظاهرة البلادة الأدبية عند بعض الأدباء البهاليل، فما الذي يصدهم عن نقد الدكتور طه بأقلامهم إن كانوا يرون في مذهبه الأدبي شيئًا من الاعوجاج؟

إن الذين يتوهمون أن في مقدورهم أن يثيروني على الدكتور طه حسين بمثل ما توسل به أحدهم من النمائم لفي ضلال، فما يستطيع قلمي أن يصول بغير الحق، ولو في مناوشة أعدى أعدائي، على فرض أن الدكتور طه من الأعداء، وله في قلبي مكان.

***

المعارك القلمية في مصر

لخصت مجلة الصباح الدمشقية ما دار بيني وبين الأستاذ عباس العقاد من صيال، ثم قالت:

«هذا نمط من المعارك القلمية التي تثور في مصر اليوم، وبمثل هذا النقد اللاذع يتراشقون».

والجواب حاضر، فمصاولة الأدباء المصريين بعضهم لبعض لا تغض من النهضة الأدبية في الديار المصرية، وإنما هي شاهد صادق على حيوية الأدباء المصريين.

قلت مرة ومرات: إننا نختلف أقل مما يجب، ويا ويلنا إذا لم نختلف! فإن شاء رفاقنا في دمشق أن يعدوا الاختلاف من عيوبنا فهم مخطئون. ألم أقل لكم: إن السلام ضربٌ من الموت؟

***

الطبيعة والناس

في اللحظات التي يتزحزح فيها برد الشتاء من وضع إلى وضع نبدأ الطبيعة بإعداد الخلائق الجديدة في عوالم الشجر والنبات والطير والحيوان.

والأمر كذلك في حياة الناس... ألم تسمعوا بهجوم الربيع في دنيا الحرب؟

كان ذلك لأن الربيع يوقظ القُوى الغافية؛ قُوى الحب والبغض، والصلح والقتال.

أكتب هذا وقد سمعت ما سمعت وقرأت ما قرأت من أخبار العراك في مجلس النواب. فما دلالة هذا العراك؟ وهل يحط من أقدارنا في أنظار أهل الشرق والغرب، كما قيل؟

الرأي عندي أن مصر غنمت بهذا العراك غنائم لم تكن تخطر في البال، فقد ظهر جليًا أن عندنا خطباء من الطراز الأول في اللغة العربية، وظهر جليًا أن عندنا رجالًا من أصحاب الأعصاب الحديدية. وهل من القليل أن يكون عندنا وزراء يقضون نهارهم في مكاتبهم على خير حال من النشاط، ثم يقضون صدر الليل في مصاولات برلمانية تفل الحديد؟

ماذا يقول الجيل المقبل حين يرى مضابط البرلمان؟ ماذا يقول؟

كل ما أتمناه أن تدوم هذه اليقظة العقلية والروحية على نحو ما رأينا من القوة والحيوية؛ ليعرف الجيل المقبل أن آباءه كانوا أصحاء في الأرواح والعقول، وأنه جدير بأن يخلفهم في ميادين المنطق والفكر والبيان.

أظهرُ ما عيبتْ به تلك المصاولات هو صدور ألفاظ نابية على ألسنة بعض النواب، فهل تفرّدنا بخلق تلك الألفاظ، ولها نظائر في جميع اللغات؟ وهل كان مجلس النواب مجلس سَمَر لا يدور فيه غير مصقول الأحاديث؟

إن خصوم الحكومة قالوا فيها ما قالوا، وقالت فيهم ما قالت، وعرف الجمهور عن طريق العلانية كل شيء، ولُجم قيام الأحكام العرفية.

إن موقفي موقف المؤرخ لعهد من عهودنا الأدبية في البلاغة البرلمانية، وهي بلاغة وصلتْ إلى غاية من أرفع غايات البيان، وشهدت بأن للفكر في مصر أقطابًا وأساطين.

مايو/ ١٩٤٣

***